مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص141- ص177 يونيو 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"
الْمَنْهَجُ الأَمْثَلُ فِي الأَسْمَاءِ والصِفَاتِ
دِرَاسَةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ

د. خالد حسين حمدان
كلية أصول الدين - قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
الجامعة الإسلامية– غزة – فلسطين
Khamdan@iugaza.edu.ps

ملخص: هذا البحث هو عبارة عن دراسة وصفية تحليلية لموضوع عقدي فيصلي يترتب عليه إما الهدى وإما الضلال والعياذ بالله رب العالمين، ذلك أن الله سبحانه سمَّى نفسه بأسماء حسنى وصفات علا ارتضاها لنفسه، وفي المقابل نفى عن نفسه أسماء وصفات لم يرتضها سبحانه لنفسه، وكذلك فعل رسوله ﷺ، فمن أراد الهدى في هذه المسألة فما عليه إلا أن يقف وقوفاً حدِّياً عند مراد الله ﷻ فيها، فيثبت ما أثبته الله ﷻ لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، دونما تمثيل أو تشبيه أو تعطيل أو تكييف، وفي الوقت نفسه ينفي عن الله ﷻ ما نفاه سبحانه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وكان من نتائج هذا البحث أن منهج السلف الصالح في هذه المسألة وفي غيرها من المسائل هو المنهج الأسلم الموافق لشرع الله الحنيف، وما سواه من المناهج فهي مناهج متهافتة ستودي بأصحابها إلى النار وبئس القرار، والعياذ بالله رب العالمين، لذلك يوصي الباحثُ المؤمنَ أن يبذل جهده في معرفة أسماء الله ﷻ وصفاته وفق منهج السلف الصالح ﵏، فمن عرفها وآمن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرفها، وكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله ﷻ وصفاته، كلما ازداد إيمانه، وقوي يقينه.

Abstract: This is a descriptive analytic study. It tackles a dogmatic crucial issue which might lead to faith or deviation from the right path. Allah (the Great and Almighty) and Prophet Mohammed, peace and blessings be upon him, use some attributes and names that glorify the Almighty of Allah. On the other hand, they disprove other characteristics that dishonor Allah's mighty. Thus, those who want to stick to the right way must affirm the divine attributes that have been chosen by Allah himself or by Prophet Mohammed (PBUH). They should do that without any comparison, exemplification, dropping or shaping. At the same time, they must falsify the names or attributes that Allah and Prophet Mohammed have denied or refuted. This paper concludes that the method of virtuous ancestors, regarding this case and others, is the rightful one due to its appropriateness with Islamic precepts on the one hand, and other approaches are devious lead their followers to hell. The researcher recommends believers to do their best efforts in learning Allah's attributes and names according to virtuous ancestors' method. He also thinks that those who truly learn these names have a perfect faith than others.

Moreover, the more you learn about Allah's attributes, the more your belief becomes stronger and solid.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"[1]، " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "[2] ، " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً "[3].

أما بعد:

فإنَّ موضوع هذا البحث يرتكز على ثلاثة أسس، من جاء بها فقد وافق الصواب، وكان على ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه ﷺ، هذا ما دل عليه القرآن الكريم كما السنة النبوية المطهرة، وأقوال السلف الصالح ﷺ، هذه الأسس[4] هي:

الأول: هو تنزيه الله ﷻعن أن يشبهه أحد من خلقه، لا على صعيد الأسماء، ولا على صعيد الصفات. هذا الأساس يدل عليه قول الله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"[5] ، وقوله تعالى:"وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ"[6]، وقوله تعالى: "فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ"[7]. يقول الإمام القرطبي- رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى:"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" "والذي يُعتَقد في هذا الباب أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعليِّ صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، ولا يُشبَّه به"[8]

الثاني: هو الإيمان بما وصف الله ﷻ به نفسه، قال تعالى: "أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ"[9]. وكذلك الإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ، قال تعالى:"وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى "[10]، من هنا فإنَّه يلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف الله ﷻ به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، والقول نفسه فيما يتعلق بما نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ أيضاً.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك الكيفية، إذ أن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات، إذ الصفات تختلف باختلاف موصوفاتها، هذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: "... وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا"[11]، وقوله تعالى: "... هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا"[12]، لذلك لما سُئل الإمام مالك - رحمه الله- عن كيفية استواء الله ﷻ، قال: "الاسْتِوَاءَ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفَ مَجْهُولٌ وَالإِيمَانَ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالَ عَنْ الْكَيْفِ بِدْعَةٌ"[13] لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه

أهميَّة البحث:

تكمن أهمية الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات في أنَّه وسيلة جليلة إلى غاية نبيلة، هي معرفة الله،ﷻالتي لا سعادة للعبد ولا فلاح ولا نعيم ولا صلاح في دنياه وأخراه إلا بهذه المعرفة والتعبد لله ﷻ بها.

أسباب اختيار الموضوع:

بالإضافة إلى ما للموضوع من أهمية، فقد اخترته للأسباب التالية:

1- إن الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات أحد أنواع الإيمان بالله ﷻ التي لا يستقيم إيمـــان عبـــد حتى يؤمن بها جميعاً، فهو جز لا يتجزأ من علم هو أشرف وأجلّ علم يناله العبد في حياته الدنيا، من هنا فإنَّ الاشتغال بفهمه والبحث في مسائله اشتغال بأعلى المطالـــب، وأشـــرف المواهب.

2- اشتمال كتاب الله الكريم على الإخبار عن أسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العلى أكثـــر مـــن اشتماله على ما عداها.

3 – دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم عامة وإمامهم محمد ﷺ خاصـــة جُعِـل مفتاحهـــا تعريف أممهم بأسماء الله تعالى وصفاته.

أهداف البحث

تتمثل أهداف هذا البحث في:

1- بيان أن منهج السلف الصالح ﷺ هو المنهج الصحيح، وهو المنهج الأسلم والأعلم والأحكم، حيث إنه طريق السلامة من الانحراف والزلل الذي وقع فيه أهل التعطيل، والتمثيل، وغيرهم ممن انحرف في هذا الباب.

2- بيان أن منهج السلف الصالح ﷺ هو إثبات الأسماء والصفات التي أثبتها سبحانه لنفسه، أو التي أثبتها له رسوله ﷺ، وكذلك نفي تلك التي نفاها سبحانه عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله ﷺ بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

3- المساهمة في إرشاد طالب الحق، وتعليم الجاهل الغافل، ودعوة المخالف المنحرف، إلى بعض ما في هذا النوع من أنواع التوحيد من فوائد ومزايا، عسى الله أن ينفع بها من يطلع عليها ويستذكرها.

4- المساهمة كذلك في تقوية وترسيخ عقيدة أهل السنة والجماعة في نفوس المسلمين.

منهج البحث:

سلك الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي[14]، حيث إنَّه أنسب المناهج في مثل هذه البحوث، وعلى الله قصد السبيل.

طريقة البحث:

1- سيعزو الباحث الآيات القرآنية إلى سورها في الحاشية بعد إثباتها في المتن بين علامتي تنصيص بالخط الكوفي تمييزاً لها عن سائر خطوط البحث.
2- سيخرج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة.
3- عند ورود الحديث لأول مرة سيتم ذكر المصنف فالمصدر ومن ثم الجزء والصفحة ثم اسم الكتاب ومن بعده الباب ورقم الحديث، ومن بعد ذلك اسم المحقق إن وجد، ثم دار النشر، ثم رقم الطبعة وسنة الطباعة.
4- سيورد الباحث حكم العلماء على الأحاديث التي وردت عند غير (البخاري ومسلم). وفي حال عدم وجود الحكم سيبين ذلك.
5- سيتم توثيق المعلومة بشكل كامل من خلال ذكر: اسم المؤلف، المصدر أو المرجع، الجزء، الصفحة، اسم المحقق، دار النشر، بلد النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر، وإذا لم يوجد للمصدر أو المرجع طبعة، أو دار نشر يبين ذلك.
6- في حالة الاقتباس النصي، أضع النص بين علامتي تنصيص بهذا الشكل " " وأوثقه في الحاشية دون لفظ انظر، أما في حالة الاقتباس بالمعنى فلا علامات تنصيص، وأشير في الحاشية بلفظ انظر. وإذا تصرفت في النص فأذكر في الحاشية بتصرف.
7- في حالة الاقتباس من الصحف والمجلات والدوريات يكون التوثيق بذكر: كاتب المقال عنوان المقال، الصحيفة أو المجلة أو الدورية، البلد، العدد، الصفحة، التاريخ، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الصحيفة أو المجلة أو الدورية أكتفي بذكر عنوان المقال، اسم الصحيفة أو المجلة أو الدورية، رقم الصفحة.
8- حين الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، يكون التوثيق بذكر: تاريخ البحث، اسم الموقع الذي تم الاقتباس منه.

9- الدراسات السابقة:

عشرات هي الكتب، ومئات هي المقالات ذات الصلة بموضوع هذا البحث، بيد أَنها في جلِّها اتسمت بالعموم، وانشغلت في الرد على الخصوم، فضلاً عن أن هذا الموضوع جاء مفرقاً في

بطون الكثير من تلك الكتب، وفي كثير من الأحيان جاء مضموماً إلى غيره من موضوعات علم العقيدة الأمر الذي لم يوفه حقه بالقدر المطلوب، حيث يؤكد هذا الحاجة الضرورية الماسة لدراسته دراسة متخصصة، فكانت هذه المحاولة، وفيما يلي طائفة من هذه الكتب التي تناولت الموضوع بالطريقة التي بيَّنَّا:

1- الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها / محمد بن خليفة بن علي التميمي.
2- قواعد المنهج السلفي/ د. مصطفى حلمي.
3- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى/ محمد بن صالح العثيمين
4- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه/ د. محمد بن علي الجامي

خطَّة البحث:

تمَّ تقسيم البحث إلى مقدِّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثاني: منهج السلف الصالح في التعامل مع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

المبحث الثالث: تقديم النفي على الإثبات.

المبحث الرابع: تنوع الصفات وكثرتها وأنها ليست بمعنىً واحد.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول

تعريف توحيد الأسماء و الصفات لغةً

أولاً: تعريف التوحيد:

التوحيد في اللغة: "الواحد أول عدد الحساب، وقد ثُني، أنشد ابن الأعرابي:

فلما التقينا واحدين علوته بذي الكف إني للكماة ضروب"[15].

والتوحيد: "الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد".[16]

التوحيد في الاصطلاح: "تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان"[17]، والواحد: الشيء الذي لا ينقسم، والله تعالى موجود فرد متقدس عن قبول التبعيض والانقسام، وقد يراد بتسميته واحداً لأنه لا مثل له ولا نظير[18].

ثانياً: تعريف الاسم:

الاسم في اللغة: اختلف الكوفيون والبصريون في أصل اشتقاق الاسم، فذهب الكوفيون إلى أنَّه مشتق من الوسم وهو العلامة، فهو عندهم: وسم على المسمى وعلامة له يعرف بها، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو، وهو العلو، فهو عندهم: ما دل على مسمى تحته[19]، وبصرف النظر عن الخلاف الحاصل بين الكوفيين والبصريين، فإن الاسم هو: "ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة "[20]، أو هو: ما وضع لشيء من الأشياء ودل على معنى من المعاني جوهراً كان أو عرضاً ومنه قوله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا.. "[21] أي أسماء الجواهر والأعراض[22]

الاسم في الاصطلاح: "ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة".[23]

ثالثاً: تعريف الصفة:

الصفة في اللغة: الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحد، بكسر ففتح، مصدر وصف وهي: الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته كالسواد والبياض والعلم والجهل، والصِّفَة: الأمَارة اللاَّزِمةُ بذات الشيء التي يعرف بها. [24]

الصفة في الاصطلاح: " هي الاسم الدَّال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"[25]

المطلب الثاني

تعريف توحيد الأسماء و الصفات اصطلاحاً

هو إثبات ما أثبت الله ﷻ لنفسه، أو ما أثبته له رسولهﷺ، من الأسماء الحسنى[26] والصفات العلى[27] والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة ودلالاتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق، إثباتاً من غير تمثيل، و تنزيهاً من غير تعطيل، على حد قول الله تعالى: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"[28] وفي المقابل نفي ما نفى الله ﷻ عن نفسه، أونفاه عنه رسوله ﷺ[29] وهذا يعنى انه يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله تعالى وحده المستحق لأن يسمى بأسماء الجلال و أن يوصف بصفات الكمال ،على الوجه اللائق به تعالى.

قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث "[30]، وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصًا في كتاب الله، أو صح عن رسول الله ﷺ، أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه "[31].

الفرق بين الاسم والصفة:

لمعرفة ما يميز أحدهما عن الآخر أمورٌ، منها:

قال السقاف: سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عن الفرق بين الاسم والصفة ؟ فأجابت بما يلي:

1- "الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات، فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الله الرحيم، و القادر، والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة لكن لا نشتق من صفات الإرادة و المجيء والمكر اسم المريد والجائي والماكر"[32]، قال ابن القيم في نونيَّته:
أسماؤُهُ أوْصافُ مَدْحٍ كلُّها... مُشْتَقَّةٌ قَدْ حُمِّلَتْ لِمَعان[33]

2- "الاسم لا يشتق من أفعال الله تعالى، فلا نشتق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته، فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره، و الغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل باب الصفات أوسع من باب الأسماء"[34]

3- أسماء الله ﷻ يُتعبد بها ويدعى كذلك، فنقول عبد الكريم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم، وعلى صعيد الدعاء نقول: يا رحيم ارحمنا، و يا كريم أكرمنا، ويا لطيف الطف بنا، لكن صفات الله ﷻلا يتعبد بها ولا يدعى كذلك، فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة، كما لا نقول: يا رحمة الله ارحمينا ،أو يا كرم الله أكرمنا أو يا لطف الله الطف بنا ، ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف؛ فالرحمة ليست هي الله، ولا يجوز دعاء غير الله[35]؛ لقوله تعالى: "يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً..."[36] ، وقوله تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..."[37].

المبحث الثاني

منهج السلف الصالح[38] في التعامل مع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

يقتصر منهج السلف الصالح ﷺ في التعامل مع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى في الإثبات على ما هو ثابت في الكتاب والسنَّة، والقول نفسه فيما يتعلق بالنفي، فلا ينفون إلا ما هو منفي في الكتاب والسنة، لأنهم متبعون لا مبتدعون، وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها، والعمدة في ذلك ما قعَّده إمام أهل السنة، الإمام أحمد في فتنته، فتنة خلق القرآن، حيث كان كلما سؤل سؤالاً مخالفاً لمعتقده كان يطالب بدلالة الكتاب أو السنة[39]، من هنا أرى من الضرورة بمكان أنه لابد من بيان أسس وقواعد المنهج السلفي، وهي بالمناسبة قواعد واضحة المعالم ثابتة الأركان، فلا يلتبس الأمر على من يريد الاقتداء بهم، هذه القواعد[40] يمكن إيجازها فيما يلي:

القاعدة الأولى: تقديم النقل على العقل:

ما نود قوله في البداية أنه لا ينبغي للمطلع على هذه القاعدة للوهلة الأولى أن يفهم أن السلف ينكرون العقل أو ينكرون التوصل به إلى المعارف، أو ينكرون التفكر به في خلق السموات والأرض وفي الآيات الكونية الكثيرة، بل العكس من ذلك، إنهم يرون أن العقل يوافق الشرع ولا يخالفه، بيد أنهم لم يسلكوا في استعماله ذلك الاستعمال الذي استعمله علماء الكلام وهم يقدمون أدلتهم العقليَّة على الأدلة النقليَّة، اعتقاداً منهم: أن الأدلة العقلية قطعية، وأن الأدلة النقليَّة ظنية فيبدءون في البحث عما تقبله عقولهم وترضاه، ثم يخضعون لها نصوص الشرع. لذا يعمدون إلى تأويل ما خالف آراءهم العقليَّة من الشرع ليوافق ما هم عليه من هوىً.

إن السلف الصالح ﷺ إنما يقدمون الأدلة النقلية على الأدلة العقلية إيماناً منهم بأن الله ﷻ أرسل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وأنزل معهم الكتاب، وكلفهم ببيان ما يحتاج إلى البيان، لأمر له شأنه، وهو أن الأدلة النقليَّة تغني عن الأدلة العقليَّة، وليس العكس صحيحاً، هذه النقطة هي سر المسألة، وليس أدلَّ على صحة ذلك من أن هذا المنهج هو منهج السلف ﷺ الذين نقلوا إلينا القرآن الكريم وأخبار الرسول ﷺ نقل مصدق غير مرتاب في صدق ناقله فيما يقول وينقل، ثم لم يؤولوا ما يتعلق منه بالصفات من الآيات والأحاديث، فدل ذلك على أن منهجهم هو اتباع النقل فقط، ولقد كان اللاحق منهم يحرص على فهم هذا المنهج من السابق ويأخذ بتفسيره ولا يخالفه، ويتخذ من الأوائل قدوة، لأن الوحي إنما كان يتنـــزل بين ظهرانيهم، فكانوا أعلم بتفسيره ممن بعدهم.

قَالَ مُطَرِّف: سَمِعْت مَالِكًا إِذَا ذُكِرَ عِنْده الزَّائِغُونَ فِي الدِّين يَقُول: قَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز " سَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ، وَوُلاة الأُمُور بَعْده سُنَنًا ، الأَخْذ بِهَا اِتِّبَاع لِكِتَاب اللَّه، وَاسْتِكْمَال لِطَاعَةِ اللَّه، وَقُوَّة عَلَى دِين اللَّه، لَيْسَ لأَحَدٍ مِنْ الْخَلْق تَغْيِيرهَا وَلا تَبْدِيلهَا، وَلا النَّظَر فِي شَيْء خَالَفَهَا، مَنْ اِهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ، وَمَنْ اِسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُور، وَمَنْ تَرَكَهَا وَاتَّبَعَ غَيْر سَبِيل الْمُؤْمِنِينَ وَلاهُ اللَّه مَا تَوَلَّى، وَأَصْلاهُ جَهَنَّم وَسَاءَتْ مَصِيرًا "[41]

ما سبق من كلام يسلط الضوء على ما أشرنا إليه آنفاً، وهو أن اللاحق منهم يقتدي بالسابق، كيف لا وقد كانوا مؤتلفين في أصول الدين لم يتفرقوا فيه ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الجائرة عن الطريق، كيف لا أيضاً وقد كانوا وقَّافين عند قوله تعالى: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا"[42]، فالمعقول إذاً ما وافق هديهم والمجهول ما خالفه ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقهم إلا آثارهم وذلك سبيل المؤمنين[43].

القاعدة الثانية: رفض التأويل

ولفظ التأويل قد صار مستعملاً في ثلاثة معان على ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بتعدد الاصطلاحات[44]، هذه المعاني هي:

الأول: وهو اصطلاح كثير من المتأخرين -المتكلمين- أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل النصوص، وهو الذي يرفضه منهج السلف الصالح، لأنه يؤدي إلى التقول على الله بغير علم.

الثاني: التأويل الذي هو بمعنى التفسير والبيان، وهو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كابن جرير وغيره.

الثالث: التأويل الذي بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما قال تعالى: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ"[45]، وأمثلة هذا النوع كثيرة في القرآن، ولا سيما ما يتعلق بأخبار المعاد.

فالتأويل في اصطلاح المتكلمين إنما يعني اتخاذ العقل أصلاً حتى يكون النقل تابعاً له، فإذا ما ظهر تعارض بينهما - في زعمهم- فينبغي تأويل النص حتى يوافق العقل، وما علموا - أو هم يتجاهلون- أن الحجة العقلية الصريحة لا تعارض الحجة الشرعية الصحيحة، بل يمتنع تعارضهما إلا إذا كان هناك فساد في أحدهما أو فيهما جميعاً[46]، علماً بأن العقل إنما هو أمر معنوي يقوم بالعاقل سواء سمي عارضاً أم صفة، وليس هو عيناً قائمة بنفسها كما يعتبرها بعض الفلاسفة[47]، فالسلف إذاً يحتكمون إلى النصوص في كل شيء كتاباً وسنة، ويكتفون بها، ولا يعارضونها بالأدلة العقلية كما ذكرناه آنفاً.

القاعدة الثالثة: عدم التفريق بين الكتاب والسنة.

يعتقد السلف الصالح ﷺ أنَّ السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، فما ورد فيها فهو حجة يجب العمل به، والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن الكريم ومن السنة، **فمن القرآن قوله عز من قائل**:

أ- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ..."[48]

ب-"... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا..."[49]

ج-" وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً "[50].

قال الإمام الشافعي- رحمه الله تعالى-: "ذكر الله ﷻ الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم[51] يقول: الحكمة: سنة رسول الله ﷺ"[52].

ومن السنة:

أ-عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ أَنَّهُ قَالَ:"أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ.."[53]

ب- عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِ رَفَعَهُ قَالَ لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ..."[54]

هذا وتتلخص منزلة السنة من القرآن في كونها: بيان لمجمل القرآن، أو تخصيص لعامِّه، أو تقييد لمطلقه، أو تأكيد لما في فيه، أو تقرير أحكام جديدة لم ترد فيه.

من هنا فإن الموقف من هذه المكانة للسنة ينبغي أن يكون واضحاً وهو الاتباع المطلق ليس إلا لأنه توقيفي لا يخضع للاجتهاد أو الاستحسان أو القياس، وعليه فإنَّه قد ترد أحكام بل صفات من صفات الله تعالى في السنة المطهرة غير مذكورة في الكتاب الكريم، فيجب الأخذ بها، دون تحريف للنصوص باسم التأويل، ودون تشبيه لصفاته بصفات خلقه، انطلاقاً من قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"[55]، وقوله تعالى: "وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ"[56]، وهنا ثلاث نقاط ينبغي أن نعتبرها أسساً في هذا الباب:

1- إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، والقول نفسه فيما نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ لأنه ليس أعلم بالله من الله، قال تعالى: "أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ"[57]، كما ليس أعلم بالله بعد الله من رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى فيه: "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى"[58].

2- تنــزيه[59] الله عز وجل من مشابهة الحوادث في صفاته في ضوء قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"' والآية تشتمل على التنــزيه لله والإثبات معاً كما هو واضح.

3- عدم محاولة إدراك حقيقة صفاته كما لم تدرك حقيقة ذاته سبحانه إيماناً بقوله تعالى: "وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا"[60]، "هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا"[61].

ومن التزم بهذه الأسس الثلاثة لا يكاد يتورط فيما تورط فيه المعطلون لصفات الله بدعوى التنــزيه، ولا يقع في التشبيه بالمبالغة في الإثبات بل هو دائماً على الحق الذي هو وسط بين الطرفين. وهو الذي عليه أئمة المسلمين

المبحث الثالث

تقديم النفي على الإثبات وسببه

اهتمت العقيدة الإسلامية اهتماماً منقطع النظير بتطهير النفوس وتزكيتها، وتطهيرها بتخليتها من معاصيها وذنوبها وأخلاقها الرذيلة، لاسيما اتباعها لهواها، وتزكيتها بتحليتها بالطاعات والقربات ومحاسن الأخلاق، إن تخلية النفس من اتباع الهوى لهو من أعظم قواعد تربيتها؛ فإن اتباع الهوى موجب لأمراض لا حصر لها، وعلّة المرض لا تعالج إلا بضدها، من هنا فإن الطريق إلى معالجة القلوب: سلوك مسلك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل إليه، وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه الكريم، فقال عز من قائل: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"، فالإنسان لن يتحلى بالإيمان إلا إذا تخلى عن الكفر، قال الله تعالى: "فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى" أي فقد استمسك بلا إله إلا الله، فكلما عظم تخليه عن صور الكفر والشرك كلما عظم تحليه بصور الإيمان والبر.

من هنا فإنَّ كل نفي في كتاب الله الكريم على هذا الصعيد جاء من بعده إثبات، وفي مقدمة ذلك كله كلمة التوحيد، فيها تخلية وتحلية؛ فـــ (لا إله) تخلية، نفت الألوهية عما سوى الله ﷻ، و (إلا الله) تحلية، أثبتت الألوهية لله ﷻ، التخلية أولاً ثم التحلية، والآية الكريمة مدار بحثنا، وهي قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" فيها تخلية وتحلية، فـــ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) تخلية من العيوب والنقائص، و (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) تحلية بأوصاف الجلال والكمال كلها.

لذلك سيتركز حديثنا هنا على النفي أولاً(التخلية)، ثم على الإثبات ثانياً، (التحلية) من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: النفي (التخلية).

المطلب الثاني: الإثبات (التحلية).

كل ذلك من خلال قول الله جل شأنه: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"

لكن قبل المضي قدماً في هذا الموضوع لا بد من الوقوف على بعض التعريفات المهمَّة وذات العلاقة بالموضوع، هذه التعريفات هي النفي والإثبات والتخلية والتحلية

أولاً: النفي:

النفي في اللغة: خلاف الإيجاب والإثبات، ونفى الشيء نفياً: نحَّاه وأبعده يقال: نفى الحاكم فلاناً: أخرجه من بلده وطرده، ونفت السحابة ماءها: أسالته وصبته، ونفت الريح التراب نفياً ونفياناً أطارته[62]

النفي في الاصطلاح: "نفي جميع ما يعبد من دون الله، باعتقاد أن كل إله غير الله، فهو باطل؛ فلا يستحق العبادة أحد غير الله تعالى"[63]

ثانياً الإثبات:

الإثبات في اللغة: هو الحكم بثبوت شيء آخر، وهو ضد الإزالة، تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم نحو أثبت الله كذا وتارة لما ثبت بالحكم، فيقال أثبت الحاكم كذا، والإثبات: لا يكون إلا بعد نفي في أول الكلام أو أثنائه نحو أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى فهو أبدا يرفع حكم النفي ويوجب نقيضه.[64]

الإثبات في الاصطلاح: إثبات أن الله تعالى وحده لا شريك له، إله حق مستحق للعبادة.[65]

ثالثاً: التخلية:

التخلية في اللغة: التَّخْلِيَة ضِدُّ الحَبْس الذي هو المَنْعُ والإمساكُ، والتخلية: التفريغ[66]

التخلية في الاصطلاح: السَّلامة من النقائص[67] وهي تفريغ الإنسان قلبه من شوائب الانحراف.

رابعاً: التحلية:

التحلية في اللغة: التحلية في الأصل فعل المحلي، وهو تركيب الحلية على الشئ مثل السيف وغيره، والتَّحْلِيةُ الوَصْف وتَحَلاَّه عَرَفَ صِفَتَه والحلْية تَحْلِيَتُك وجهَ الرجلِ إذا وصَفْتَه[68]

التحلية في الاصطلاح: تحلية الإنسان قلبه ببلسم الإيمان، وصفاء الاعتقاد، ونقاوة التوحيد[69]

المطلب الأول

النفي (التخلية)

الغرضُ من قوله تعالى: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" هو تنزيهُ الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، والتنزيه المراد هنا يشمل الذات والصفات والأفعال، أي ليس له تعالى مثيلٌ ولا نظير، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهو الواحد الأحد، الفردُ الصمد، ، والكاف في قوله جل علاه " كَمِثْلِهِ " زائدة لتأكيد النفي[70]، أي ليس مثله شيءٌ، فنفى بذلك أن تكون صفاته كصفات المخلوقين، وأنه ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة، المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في شيء من صفاته ولا أفعاله[71]

قال ابن قتيبة: "العربُ تقيم المثل مقام النفس فتقول: مثلي لا يُقال له هذا أي أنا لا يُقال لي هذا"[72]، ولله ﷻ المثل الأعلى، فمعنى الآية إذاً: ليس كالله جل وعلا شيءٌ، وليس أدل على ذلك من تسمية الله ﷻ نفسه العليَّة اسماً هو أحق به من كل مسمىً، لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص، ذلكم هو اسم السلام، ولقد أبدع الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائعه في الحديث عن اسم الله ﷻ (السلام) حيث بين أن الله ﷻ هو السلام الحق بكل اعتبار، في ذاته، وصفاته،

وأفعاله من كل عيبٍ ونقصٍ وشرٍ وظلمٍ وفعلٍ واقعٍ على غير وجه الحكمة، فهو السلام من الصاحبة والولد، فإن من تمام هذا أنه سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وذلك لغناه سبحانه عن ذلك، وهو السلام من النظير والكفء والسمي والمماثل، والسلام من الشريك في ملكه سبحانه، فلا ظهير له سبحانه ولا معاون له على شيء من تدابير ملكه، ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها فحياته سلام من الموت ومن السنة والنوم وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب ومن اللغوب، كيف لا وهو القيام سبحانه بتدبير خلقه في إيصال المنافع وجلب الأرزاق وأنواع الارتقاء لهم، ودفع المضار عنهم ، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان، **فلا يغيب عنه شيء في الوجود بأسره،** قال تعالى: "... وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ"[73]، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته سلام من الكذب والظلم، قال تعالى: "وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"[74]، صدقًا في الأخبار والمواعيد، وعدلاً في الأقضية والأحكام وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل ما سواه محتاج إليه وهو غني عن كل ما سواه، فخزائن رحمته لا ينقصها الإنفاق ولو اجتمع أهل السماوات وأهل الأرض أولهم وآخرهم، فسأل كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكه شيئاً، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو مصانعة كما يكون من غيره بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه، وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفيا أو غلظة أو قسوة بل هو محض حكمته وعدله، ووضعه الأشياء مواضعها وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه علي إحسانه وثوابه ونعمه بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضاً لحكمته ولعزته فوضعه العقوبة موضعها هو من عدله وحكمته وعزته فهو سلام مما يتوهم أعداؤه والجاهلون به من خلاف حكمته، وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم، فلا يأمر الله ﷻ بكتابة ما لم يعمل من السيئات ولا يزيد في عقاب المستحق للعذاب واستواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه، بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه فهو الغنى عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه فهو استواء وعلو لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش ولا غيره، بوجه ما ونزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا سلام مما يضاد علوه وسلام مما يضاد غناه، وكماله سلام من كل ما يتوهم معطل أو مشبه وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصورا في

شيء تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله، وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل، وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذلك كما يوالي المخلوق المخلوق بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان وبر كما قال، وقوله الحق: "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً" [75]

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة إليه أو تملق له أو انتفاع بقربه وسلام مما يتقوله المعطلون فيها وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل[76]، فالمؤمن يؤمن بالله، وما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ويدعوه بها، ويجتنب الإلحاد في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: " وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[77]، وقال تعالى: "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً* تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً"[78].

المطلب الثاني

الإثبات (التحلية)

الغرض من قوله تعالى: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) بيان أن الله تعالى يتصف بجميع صفات الجلال والكمال، قال الإمام القرطبي: "والذي يُعتقد في هذا الباب أن الله - جلَّ اسمُه - في عظمته وكبريائه، وملوكته وحُسنى أسمائه، لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، ولا يُشبَّه به أحد، وما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي، إذْ صفاتُ الخالق بخلاف صفات المخلوق، وإذْ صفاتُهم لا تنفك عن الأعراض والأغراض، وهو تعالى منزَّه عن ذلك وقد قال بعض المحققين: التوحيدُ إثباتُ ذاتٍ غير مشبهةٍ للذوات، ولا معطَّلة من الصفات، وزاد الواسطيُّ فقال: ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، وهذا مذهب أهل الحق، أهل السنة والجماعة"[79].هذا "ولا يلزم من اتفاق التسمية اتفاق المسميات، فإن الله تعالى قد سمى ووصف نفسه بالعديد من أسماء الجلال، وصفات الكمال، مثل كونه سميعاً بصيراً، ورؤوفاً رحيماً وأخبرنا أنه جعل الإنسان سميعاً بصيراً، وأخبر أن نبيه ﷺ أنَّه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وسمى نفسه الملك، فقال عز من قائل: " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ "[80] وقال وقوله الحق:" مَلِكِ النَّاسِ"[81] وسمى عزيز مصر ملكاً فقال جل شأنه: "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي"[82]،.. وغير ذلك، فلا يلزم من اتفاق التسمية اتفاق الأسماء ومقتضياتها، فليس السمع كالسمع ولا البصر كالبصر ولا الرأفة كالرأفة ولا الرحمة كالرحمة ولا العزة كالعزة، كما أنه ليس المخلوق كالخالق

ولا المحدث الكائن بعد أن لم يكن كالأول الآخر الظاهر الباطن، وليس الفقير العاجز عن القيام بنفسه كالحي القيوم الغني عما سواه وكل ما سواه فقير إليه، فصفات الخالق الحي القيوم قائمة به لائقة بجلاله أزلية بأزليته دائمة بديموميته، لم يزل متصفاً بها ولا يزال كذلك، لم تسبق بضد ولم تعقب به، بل له تعالى الكمال المطلق أولاً وأبداً"[83]: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ".

المبحث الرابع

تنوع الصفات وكثرتها وأنها ليست بمعنىً واحد

المطلب الأول

أنواع الصفات

أولاً: أقسام الصفات من حيث إثباتها ونفيها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الصفات نوعان:

أحدهما: صفات نقص (الصفات السلبية) وهي: ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه الكريم أو على لسان رسوله ﷺ، هذا النوع من الصفات كلها صفات نقص في حق الله ﷻ فهذه يجب تنزيه الله ﷻ عنها بنفيها مطلقاً مع إثبات أن الله ﷻ موصوف بكمال ضدها، ومن أمثلتها: النوم - الموت - الجهل - النسيان - العجز - التعب – الظلم

والثاني: صفات كمال (الصفات الثبوتية) وهي: صفات مدح وكمال وهي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، هذا النوع من الصفات كلها صفات كمال مطلق في حق اللهﷻ، فهذه يمتنع أن يماثله فيها شيىء، وهي كثيرة جداً منها: العلم - والحياة - والعزة - والقدرة - والحكمة - والكبرياء - والقوة - والاستواء - والنزول - والمجيء، وغيرها [84]، والصفات الثبوتية أكثر بكثير من الصفات السلبية، فهي كلما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر[85]، وهنا تجدر الإشارة إلى الأمور التالية:

الأمر الأول: أن مَعْرِفَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَعْرِفَةِ صِفَاتِ السَّلْبِ بَلْ الأَصْلُ فِيهَا صِفَاتُ الإِثْبَاتِ وَالسَّلْبُ تَابِعٌ وَمَقْصُودُهُ تَكْمِيلُ الإِثْبَاتِ[86]، فإن السلب لا يراد لذاته، وإنما يقصد لما يتضمنه من إثبات الكمال، فكل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من صفات النقص فإنه متضمن للمدح والثناء على الله بضد ذلك النقص من الأوصاف الحميدة والأفعال الرشيدة[87].

الأمر الثاني: أن صفات التنزيه يجمعها معنيان[88]:

1- نفي النقائص عنه، وذلك من لوازم إثبات صفات الكمال.

2- إثبات أنه ليس كمثله شيىء في صفات الكمال الثابتة له.

الأمر الثالث: الصفات السلبية تذكر غالباً في الأحوال التالية[89]:

1- بيان عموم كماله: كما في قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" و قوله تعالى: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ"

2- نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون كما في قوله تعالى: "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً"[90]

3- دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين كما في قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ"[91]

الأمر الرابع: أن الصفات السلبية إنما تكون كمالاً إذا تضمنت أموراً وجودية[92] فلا يوصف الرب من الأمور السلبية إلا بما يتضمن أموراً وجودية، وإلا فالعدم المحض لا كمال فيه، فينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، ولهذا كان عامة ما يصف الله به نفسه من النفي متضمناً لإثبات مدح كقوله تعالى: "اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ" فنفي السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام، وكذلك قوله تعالى: "وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا" أي لا يكرثه ولا يثقله، وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها؛ بخلاف المخلوق القادر إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة، فإن هذا نقص في قدرته وعيب في قوته، وكذلك قوله تعالى: "لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ" [93] فإن نفي العزوب مستلزم لعلمه بكل ذرة في السموات والأرض، وكذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ" [94] فإن نفي مس اللغوب[95] دل على كمال قدرته بخلاف المخلوق الذي يلحقه من التعب والكلال ما يلحقه[96]، ثم إن "النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب مع الله سبحانه، فإنك لو قلت لسلطان: أنت لست بزبال ولا كسَّاح ولا حجام ولا حائك لأدبك على هذا الوصف وإن كنت صادقاً، وإنما تكون مادحاً إذا أجملت النفي فقلت: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أعلى منهم وأشرف وأجل، فإن أجملت في النفي أجملت في الأدب"[97]

الأمر الخامس: أن الرسل عليهم صلوات الله جاءوا بإثبات مفصل ونفي مجمل، فإن الرسل أخبرت كما أخبر الله في كتابه الذي بعث به رسوله أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه حكيم عزيز، غفور ودود، وأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش، وأنه كلم موسى تكليماً، وتجلى للجبل فجعله دكاً، وأنه أنزل على عبده الكتاب، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته

وقال في النفي:"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"[98]، "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ"[99]، "هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً" [100]

ثانياً: أقسام الصفات من حيث تعلقها بذات الله ﷻ وأفعاله:

أ- تنقسم الصفات الثبوتية من جهة تعلقها بالله ﷻ إلى قسمين[101]:

القسم الأول: الصفات الذاتية: وهي التي لا تنفك عن ذات الله تعالى، ومنها: الوجه - اليدين العينين- الأصابع

القسم الثاني: الصفات الفعلية: وهي التي تنفك عن ذات الله تعالى، أو: التي تتعلق بالمشيئة والقدرة، بمعنى أن الله ﷻ إذا شاء لم يفعلها، ومنها: الاستواء- المجيء- الإتيان– النزول.

وكلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات له تعالى أزلاً وأبداً، لم يزل متصفاً بهما ماضياً ومستقبلاً لائقان بجلال رب العالمين.

ثالثاً: أقسام الصفات من حيث أدلة ثبوتها:

تنقسم الصفات من حيث أدلة ثبوتها إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الشرعية العقلية:

وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي، والفطرة السليمة، وهي أكثر صفات الرب تعالى، بل أغلب الصفات الثبوتية يشترك فيها الدليلان السمعي والعقلي [102] وإن كان الأصل في ثبوتها الدليل الشرعي، ومنها: العلم، السمع، البصر، العلو، القدرة، الإرادة، الخلق، الحياة، وسميت "شرعية عقلية" شرعية: لأن الشرع دل عليها أو أرشد إليها، وعقلية: لأنها تعلم صحتها بالعقل ولا يقال إنها لم تعلم إلا بمجرد الخبر، فإذا أخبر الله تعالى بالشيء، ودل عليه بالدلالات العقلية صار مدلولا عليه بخبره، ومدلولا عليه بدليل العقل الذي يعلم به، فيصير ثابتاً بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى الدلالة الشرعية.[103]

القسم الثاني: الصفات الخبرية

وتسمى النقلية أوالسمعية: وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع والخبر عن الله أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم [104].ومنها: الوجه- اليد - العين - الرضا - الفرح - الغضب - القَدَم - الاستواء - النزول - المجيء – الضحك.

المطلب الثاني

نماذج من الصفات

كمالات الله تعالى لا تدخل تحت حصر أو عدّ. فصفات الله العلى وأسماؤه الحسنى لا يعلمها إلا هو سبحانه، لكننا سوف نختار من صفات الله الكثيرة بعضاً منها، وما ذلك إلا لضيق المقام الذي لا يتسع للاستفاضة في الحديث عنها.

أولاً: - الصفات الذاتية

1- الوجه:

وهي من الصفات الخبرية الثابتة بصريح القرآن وصحيح السنة، قال الله تعالى:"وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ". وقال تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ"، وقال النبي ﷺ لسعد بن وقاص رضي الله عنه:" إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا..."[105] ، وأجمع السلف على إثبات الوجه لله تعالى، وهو وجه حقيقي يليق بالله تعالى، فيجب إثباته له سبحانه بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل،[106]

2- السمع:

وهي كسابقتها من الصفات الخبرية الثابتة بصريح القرآن وصحيح السنة، قال الله تعالى: "أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ"[107]، وقال تعالى:"... فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"[108] وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا[109] عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ"[110]، من هنا فإن الله تعالى سميعٌ سمعاً حقيقياً يليق بجلاله سبحانه، ومن ثم لا يجوز تشبيه هذه الصفة ولا غيرها من صفات الله تعالى بما يختص بالآدميين؛ لأن الله تعالى بالرغم من إثباته سبحانه لنفسه هذه الصفة إلا أنه نزه نفسه عن مشابهة المخلوقات.

3- العين

العين صفة لله تعالى بلا كيف، وهي من الصفات الخبرية الذاتية الثابتة في الكتاب والسنة، وقد جاء ذكر العين في القرآن الكريم على حالتين:

الأولى: ذكرت العين مضافة إلى ضمير المفرد. مثل قوله تعالى:"...وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"[111]

الثانية: ذكرت العين بصيغة الجمع، مضافة إلى ضمير الجمع مثله قوله تعالى: "تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا"[112]

قال ابن القيم رحمه الله: "ذكر العين المفردة مضافة إلى الضمير المفرد والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا كما يقول القائل: أفعل هذا على عيني وأجيئك على عيني، وأحمله على عيني، ولا يريد به أن له عينا واحدة فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعد أخرق وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً أو مضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ"[113] كقوله تعالى:" وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا"[114]، وقد ذكرت العين في السنة في قصة المسيح الدجال في حديث عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَر رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ

النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ"[115]

وأما إشارته عليه الصلاة والسلام بيده إلى عينيه - وهو يخبر عن عور المسيح الدجال- فإنما تفيد تأكيد المعنى الحقيقي للعين على ما يليق بالله تعالى، ولا يفهم منها أن عين الله جارحة كأعيننا بل له سبحانه وتعالى عين حقيقة تليق بعظمته وجلاله وقِدَمِهِ. وللمخلوق عين حقيقية تناسب حاله وحدوثه وضعفه وليست الحقيقة كالحقيقة وهذا شأن جميع الصفات التي فيها المشاركة اللفظية مع صفات المخلوق.

4- اليد

وهذه الصفة - من الصفات الخبرية أيضاً- قال الله تعالى: "قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ **أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ** الْعَالِينَ"[116]، وقال تعالى:"...بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ..."[117] ، فهما إذاً يدان تليقان بالله تعالى ليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين، لا يوصفان إلا بأن يقال: بأنهما يدان ليستا كالأيدي، نقول هذا استناداً إلى ما رواه البخاري رحمه الله عن النبي ﷺ" قَالَ: "إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلأَى لا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْفَيْضُ أَوْ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ"[118]

5- الأصابع:

الأصابع من الصفات الذاتية الخبرية التي انفردت بإثباتها السنة دون الكتاب، وقد ذكر غير واحد من علماء الحديث صفة الأصابع في كتبهم وتلقوها بالقبول، وانطلاقاً من هذه الأدلة يثبت أهل السنة صفة الأصابع لله تعالى على ما يليق به ﷻ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ ثُمَّ قَرَأَ "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ[119] "[120]

ومنها حديث عَبْدَ اللَّهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ"[121]

ثانياً: الصفات الفعلية

1- الاستواء

هذه الصفة صفة فعلية خبرية ورد ذكرها مراراً في كتاب الله الكريم، منها قوله تعالى:"إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"[122] ، هذه الآية الكريمة، تنص على أن الله تعالى استوى على عرشه بعد أن خلق السموات والأرض استواء يليق به سبحانه، دون حاجته إليه ليحمله، بل هو الحامل بقدرته سبحانه للعرش، وما دون العرش، ولا نعلم منه إلا المعنى الذي يليق بجلال الله ﷻ والأمر في ذلك، كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن قوله تعالى: "ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"، وذلك أن رجلاً جاء إلى الإمام مالك فقال: كيف استوى؟! فعلته الرحضاء،[123] ثم قال: "الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"[124] ومعنى "غير معقول" أي: لا تصل إليه العقول ، فإن كان سؤالك عن الاستواء وعن معناه فهو معلوم، أما إن كان سؤالك عن كيفيته، فهذا غير معقول، والعقول لا تصل إلى ذلك، "والإيمان به واجب" أي: يجب علينا أن نؤمن باستواء الله تعالى استواءً يليق بجلاله وعظمته، لا كما نتوهم ونتخيل، فهو من أمور الغيب التي نؤمن بها ونسلم، "والسؤال عنه بدعة، لأن السؤال عن أي صفة من صفات الله بـــ(كيف) بدعة، بل هو سؤال يذم ويعاب قائله، ولا يسأل عن كيفية صفات الله ﷻ إلا من كان مريض القلب، أو جاهلاً لا يفقه من دين الله شيئاً، وهذا الجواب من مالك ﷺ شاف عام في جميع مسائل الصفات ثم أمر به فأخرج من الحلقة.

2- النـــزول

هذه الصفة من صفات الأفعال، وحاصلها أن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر نزولاً يليق بجلاله وعظمته، وقد وردت في إثبات صفة النـــزول أحاديث كثيرة، وصفها الإمام ابن تيمية رحمه الله بالتواتر، وذكر الحافظ ابن عبد البر بأنها منقوله عن طريق متواتر ووجوه كثيرة من أخبار العدول[125] وللإمام الذهبي كلام يؤيد ما قاله الإمامان ابن تيمية، وابن عبد البر -رحمهم الله تعالى- إذ يقول:"وقد ألفت أحاديث النـــزول في جزء، وذلك متواتر أقطع به"[126]، ومن هذه الأحاديث المشار إليها: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"[127].**ونزوله** سبحانه نزولاً يليق به ولا يماثل أحداً من خلقه، وقد تكلم على هذه الصفة شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في رسالة مستقلة بعنوان "شرح حديث النزول" رسالة قد تكون في ستين صفحة أو أكثر، كلها في هذا الحديث، وما ذاك إلا لكثرة الخوض فيه، ومن ذلك أن سائلاً أنكر حديث النزول رفع إليه سؤالاً بسبب إشكال وقع فيه،

هذا الإشكال يتمثل في أن الليل يختلف باختلاف البلاد فقد يكون ثلث الليل في هذا البلد هو ضحى، أونهار في بلد آخر، فيلزم ذلك أن يكون النزول مستمراً عند كل أهل جهة في ثلث ليلهم، فأجاب شيخ الإسلام بأنه لا مانع؛ لأن الله -تعالى- لا يشغله شأن عن شأن، لا مانع أن ينزل عند هؤلاء وهؤلاء كما يشاء، وأيضا يمكن أن يختص النزول ببلاد المسلمين، وبكل حال نثبت هذه الصفة ولا نردها، لماذا؟ لأن الله -تعالى- على كل شيء قدير؛ ولأن الذين نقلوها هم الذين نقلوا جميع الأحكام فإذا رددناها لزم أن نطعن فيهم وفيما نقلوه، ونخطئهم، فكيف نرد هذا النقل ونقبل أمثاله وعشرات الأمثال له، لمجرد أن العقل أنكر هذا في زعمكم مع أنه زعم خاطئ؟ وإذا أثبتناه فلا نخوض فيما وراء ذلك كما تقدم.[128]

4،3- المجيء والإتيان:

وهما صفتا فعل جاءت بهما العديد من آيات كتاب ربنا جل في علاه تخبرنا عن مجيء الله ﷻ وإتيانه يوم القيامة بالكيفية التي تليق بجلاله ﷻ لفصل القضاء، والحكم بين عباده، ومن هذه الآيات قوله تعالى::"وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا"[129]، وقوله سبحانه: " **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ** "[130]، وقوله سبحانه: "**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**"[131]، فإذا جمع الله ﷻ الأولين والآخرين يأتي ﷻ يوم القيامة ليحاسب عباده على ما كان منهم قال تعالى: "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"[132]، هناك يتميز المؤمن الصادق الذي كان يعمل بصدق ويقين من غيره، فيأتي ربنا جل في علاه فيعرفه المؤمنون فيسجدون له سبحانه سجود تعظيم وشكر في آن واحد، فيحاول المراؤون أن يتظاهروا كعادتهم بالسجود الأجوف، ولكن أنى لهم ذلك حيث يفضحهم الله ﷻ على رؤوس الأشهاد فيجعل ظهورهم طَبَقاً فلا يستطيعون السجود بل يسقطون على ظهورهم، قال تعالى: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ".[133] مما تقدم فإن أهل السنة يقرون بما تضمنته هذه الآيات، ونحوها من الأحاديث، ويقولون: إنه تعالى يجيء مجيئاً حقيقياً كما هو المفهوم من النصوص، إلا أنهم يتوقفون عن الكيفية، ويعتقدون أنه تعالى لا يُشَبَّه بأحد من خلقه.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

بعد أن فرغ الباحث بحمد الله ﷻ من بحثة توصل إلى النتائج التالية:

1- منهج السلف منهج بين منهجين، وهدى بين ضلالتين، فهم يثبتون الصفات، وينفون مماثلة المخلوقات، فقوله تعالى:"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" رد على أهل التشبيه والتمثيل، وقوله:" وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ." رد على أهل النفي والتعطيل.

2- إن قلب العبد لا يزال يهيم على وجهه في أودية القلق والاضطراب حتى يخالطه الإيمان بأسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العلى، حينئذ يبتهج قلبه ويأنس بقربه من ربه ﷻ فيحيى حياة طيبة ويأتيه من روح اللذة والنعيم ما يعجز عن ذكره التعبير.

3- الإيمان بصفات الله ﷻ: يورث تَنْزِيه الله ﷻ وتقديسه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، كما يورث عظمة الله ﷻ في نفس المؤمن، فلا يعترض على شيء مما خلق الله ﷻ أو شرَّع، بل يخضع لحكمته، وينقاد لحكمه ﷻ.

4- معرفة الأسماء والصفات تجعل العبد يتنقل بين درجات الخوف والرجاء فهما جناحا الإيمان وبهما يصل العبد لمرضاة ربه الرحمن.

5- من تأمل أسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العلى وتعلق بها، أوصله ذلك إلى باب المحبة، وهي محبة إجلال وتعظيم، ومحبة طاعة وانقياد يبرهن بها العبد على صدق عبوديته لمولاه جل في علاه.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

1- عند التعبير عن حقائق الإيمان أن يتم بعبارات إسلامية واضحة الدلالة بدلاً من تلك التي فيها إجمال واشتباه محير.

2- أن يبذل المؤمن جهده في معرفة أسماء الله ﷻ وصفاته وفق منهج السلف الصالح ﷺ، فمن عرفها وآمن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرفها، وكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله ﷻ وصفاته، كلما ازداد إيمانه، وقوي يقينه

3- أن يعبد المؤمن ربه بمقتضى أسمائه وصفاته، فإن هذا النوع من العبادة هو جنه الدنيا التي من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحواشي

القرآن الكريم

[1]- آل عمران:102.

[2]- النساء:1.

[3]- الأحزاب: 70.

[4]- انظر: الشنقيطي: محمد الأمين، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ص 44، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الرابعة ، 1404هـ

[5]- الشورى، من الآية:11.

[6]- الإخلاص:4.

[7]- النحل:74.

[8]- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري/ الجامع لأحكام القرآن، 16/8، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة (بدون رقم)،1423هـ-2003 م

[9]- البقرة، من الآية: 140

[10]- النجم:3، 4

[11]- طه من آية: 110.

[12]- مريم من الآية: 65.

[13]- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم/ الفتاوى الكبرى، 6/ 468 تحقيق: (محمد و مصطفى) عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1408هـ- 1987م.

[14]- المنهج الوصفي التحليلي هو: "هو وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمَّة بطريقة موضوعيَّة وصحيحة". الخطيب:أحمد، وآخرون/ دليل البحث والتقويم التربوي ص62، الطبعة (بدون رقم)،1985م.

[15]- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم / لسان العرب، 446/3، مادة وحد، دار الفكر- بيروت

[16]- الجرجاني: علي بن محمد بن علي / التعريفات، ص 46، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، 1987م.

[17]- المصدر السابق، ص 99.

[18]- انظر: عبد الملك الجويني إمام الحرمين/ كتاب الإرشاد إلى قواطـــع الأدلـــة فـــي أصـــول الاعتقاد، ص 69 تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتاب الثقافية، الطبعة الأولـــى: 1405هـــــ-1985م.

[19]- انظر: عبد الرحمن الأنباري، أبو البركات الإنصاف في مـــسائل الخـــلاف بـــين النحـــويين البصريين والكوفيين- 1 / 6، دار الفكر – دمشق.

[20]- الجرجاني:التعريفات ص:241.

[21]- البقرة من الآية:31.

[22]- انظر: الكفومى: أيوب بن موسى الحسيني- أبو البقاء/ كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / ص 107، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري مؤســـسة الرســـالة- بيروت – 1419هـــ- 1998م.

[23]- الجرجاني:التعريفات ص:46.

[24]- انظر:- القزويني: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين/ مقاييس اللغة، 115/6، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، الطبعة (بدون رقم)، 1399هـــ- 1979م.- مصطفى: إبراهيم، وآخرون/ المعجم الوسيط، 2/ 1037، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة

[25]- الجرجاني:التعريفات ص:173، 174.

[26]- الحسنى: وصف لأسماء الله ﷻ، وهي على وزن "فُعلَى" تأنيث أفعل التفضيل، فحسنى تأنيث أحسن، ككبرى تأنيث أكبر، وصغرى تأنيث أصغر، ولذلك يخطيء من يقـــول إنهـــا تأنيـــث حسن، لأن تأنيث "حسن" "حسنة"، ومن أجل ذلك لا يصح أن نقول: إن أســـماء الله حـــسنة، والصَّواب هو أن نقول: إن أسماء الله حسنى كما وصفها الله ﷻ بـــذلك، ومعنـــى حـــسنى: المفضلة على الحسنة، أي البالغة في الحسن غايته، والمعنى العام لقوله تعالى: "وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى": لله أحسن الأسماء وأجلها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها.

التميمي: محمد بن خليفة بن علي/ معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات- ص 30، الطبعة الأولى 1419هـــ/1999م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

وقد ورد ذكر أسماء الله الحسنى في أربعة مواضع من كتاب الله الكريم، هذه المواضع هي قولـــه تعالى:

أ- "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا " الأعراف:180.

ب- "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" الإسراء:110.
ج- "اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" طه:8.
د- "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" الحشر:24.

[27]- "العلى": هذا الوصف جاء ذكره نصًّا في القرآن الكريم في قول الله تعالى: "لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" النحل: 60، وقوله تعالى:"وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" الروم:27.

* تصريفها: الأعلى، أي: المتضمن لإثبات الكمالات كلها له وحده، وكل كمال في الوجود فالله أحق به من غير أن يستلزم ذلك نقصًا بوجه، ولهذا كان المثل الأعلى، وهو أفعل التفضيل أي: وله الوصف الأعلى، أي أعلى من غيره، والمثل الأعلى: يتضمن ثبوت الصفات العليا لله سبحانه، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بها...

انظر:- القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، 22/14.

- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل / تفسير القرآن العظيم، 320/3، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ للتراث – الجيزة، الطبعة الأولى، 1412هـ، 2000م
- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 442، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م
- ابن قيم الجوية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله / الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، 1030/3 تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة– الرياض، الطبعة الثالثة، 1418هـ- 1998م.

[28]- الشورى من الآية:11.

[29]- انظر:- الأفغاني شمس الدين / جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، 1 / 114 ، دارالصميعي الطبعة الأولى 1416 هـ- 1996م.

- التميمي: محمد بن خليفة / معتقد أهل السنة والجماعة ص 29.

[30]- ابن تيمية:أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام/ مجموعة الرسائل الكبرى "العقيدة الحموية الكبرى" 1/ 438، دار إحياء التراث العربي.

[31]- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي/ جامع بيان العلم وفضله 2 / 96، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان- دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م

[32]- السَّقَّاف: علوي بن عبد القادر/ صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص7، عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، 116/3، فتوى رقم: 8942. "الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع" دار الهجرة – الثقبة، الطبعة الثانية 1422هـ- 2001م، مصدر الكتاب: موقع الدرر السنية، http://www.dorar.net ، أعده للمكتبة الشاملة: د/ محمد محسن السلفي.

[33]- ابن قيم الجوزية متن القصيدة النونية/ ، ص: 216، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية 1417هـ

[34]- السقاف/ **صفات الله عز وجل..، ص**: 7، وانظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله / مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 415/3، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية،1393هـ، - 1973م.

[35]- انظر: السقاف/ **صفات الله عز وجل..، ص**: **11**.

[36] - النور من الآية: 55

[37]- غافر من الآية:60

[38]- تعريف السلف الصالح:

أولاً: في اللغة:

تطلق كلمة السَّلَفِ في اللغة ويراد بها معنيان مَعْنَيَان:

أحدُهما: كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتَهُ، أَو فَرَطٍ فَرَطَ لَكَ فهو لَكَ سَلَفٌ ، وقد سَلَفَ لهُ عَمَلٌ صَالِحٌ.

الثـاني: كُلُّ مَن تَقَدَّمَكَ مِن آبَائِكَ، وذَوِي قَرَابَتِك، الذين هم فَوْقَكَ في السِّنِّ والفَضْلِ، واحِدُهم سَالِفٌ، ومنه قَوْلُ طُفَيْلٍ الغَنَوِيِّ ، يَرْثِي قَوْمَهُ:

مَضَوْا سَلَفاً قَصدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمُ ... وصَرْفُ الْمَنَايَا بِالرِّجَالِ تَقَلَّبُ

أَرادَ أَنَّهُم تَقَدَّمُونا، وقَصْدُ سَبِيلِنا عليهم، أي: نَمُوتُ كما مَاتُوا، فنَكُون سَلَفاً لِمَن بَعْدَنَا، كما كانُوا سَلَفاً لنا

انظر: الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني.../ تاج العروس من جواهر القاموس، 23/ 455، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، وابن منظور: لسان العرب، 158/9، مادة سلف.

ثانياً في الاصطلاح:

تطلق كلمة السَّلَفِ في الاصطلاح، ويراد بها: أصحاب رسول الله ﷺ الذين حضروا عصره فأخذوا منه هذا الدين مباشرة غضاً طرياً في أصوله وفروعه، وكذلك: التابعون لهم الذين ورثوا علمهم قبل أن يطول عليهم الأمد، والذين شملتهم شهادة الرسول لهم وثناؤه عليهم بأنهم خير الناس"، كما يشمل الاصطلاح تابعي التابعين، وهو لفظ مصطلح عليه، وقد ظهر هذا الاصطلاح، واشتهر حين ظهر النزاع ودار حول أصول الدين بين المتكلمين، وحاول الجميع الانتساب إلى السلف وأعلن أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح ﷺ. يتضح مما تقدم أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحاً معروفاً يطلق على منهج الرعيل الأول، ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه، وبطبيعة الدعوة إليه، فلم يعد إذاً محصوراً في دور تاريخي معين، بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة.

انظر: مجلّة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،40 / 175، موقع الجامعة على الإنترنت http://www.iu.edu.sa/Magazine

[39] - انظر: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم/ درء تعارض العقل والنقل 1/ 133، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية- الرياض ، 1391هـ.

[40] -انظر: الجامي: محمد أمان بن علي/الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المكتبة الالكترونية، (www.islamspirit.com) الإصدار الثالث، إعداد موقع روح الإسلام

[41] -الآجري: أبو بكر محمد بن الحسين/ الشريعة، ص 306،65،48، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، بدون رقم طبعة، وبدون تاريخ، قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: وقد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ جماعة كثيرة ، بسنن ثابتة عند أهل العلم.

[42] - سورة النساء آية: 115.

[43] - انظر: ابن تيمية / بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية 356/1، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392هـ.

[44]- انظر: ابن تيمية / درء تعارض العقل والنقل، 19/3، مجموعة الرسائل الكبرى 1 / 24.

[45]- سورة الأعراف: 53.

[46]- انظر:- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم/ مجموع الفتاوى، 112/17، تحقيق أنـــور البـــاز– عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ، 1426هــ / 2005م.

[47] حلمــي: مــصطفى / قواعــد المــنهج الــسلفي ص: 35-46، ط دار الأنــصار بالقــاهرة 1396هــ/1976م.

[48]- النساء من الآية:59.

[49]- الحشر من الآية: 7.

[50]- الأحزاب: 34.

[51]- قال الفخر الرازي: أنه "قتادة"، وقال البيهقي: أنهم "الحسن البصري وقتادة ويحيى بــن أبــي كثير"

- الرازي: محمد بن عمر بن الحسين الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الــدين/ تفسير الفخر الرازى، 609/1، دار إحياء التراث العربى.

- البيهقي: أحمد بن الحسين/ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، ص: 227، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيــروت، الطبعــة الأولى: 1401هــ.

[52]- الشافعي: محمد بن إدريس/ **الرسالة، ص:78، تحقيق**: **أحمد شاكر، دار الكتــب العلميــة - بيروت**

[53]- السِّجِستْاني: أبو داود سليمان بن الأشعث.../ سنن أبي داود بحاشيته عون المعبــود، **كتـــاب السنة ، باب في لزوم السنة** 328/4، **دار الكتاب العربي، في التعليق حكم الألباني، قـــال: صحيح.**

[54]- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى/ سنن الترمذي، 4/ 398، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، حــديث رقــم 2263، تحقيــق: د. بــشار معروف، دار الجيل+ دار العرب الإسلامي ــ بيروت، الطبعة الثانية 1998م، قَـالَ أَبُــو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[55]- سورة الشورى آية: 11.

[56]- سورة الإخلاص آية: 4.

[57] - سورة البقرة آية: 140.

[58] - سورة النجم آية: 3، 4.

[59] - التنزيه في اللغة: نزه: النُّزْهَةُ معروفة والتَّنَزُّهُ: التباعد، والاسم: النَّزْهُ والنَّزاهةُ ، وأَصله من البُعْدِ ومنه فلانٌ يتَنَزَّهُ عن الأَقذار ويُنَزِّهُ نفْسَه عنها: أَي يُباعد نفسه عنها، والنَّزاهــةُ: البعــد عن السوء وإِن فلاناً لنَزِيهٌ كريمٌ: إِذا كان بعيداً من اللُّؤْمِ، وفلان يتَنَزَّهُ عن مَلائمِ الأَخــلاق: أَي يترَفَّعُ عما يُذَمُّ منها، انظر: ابن منظور/ لسان العرب 548/13، مادة نزه.

التنزيه في الاصطلاح: عبارة عن تبعيد الرب ﷻ عن الأنداد والأشباه وعن أوصاف البشر، بــأن ينفى عنه سبحانه ما لا يليق به شرعاً، وعقلاً، كالولد والوالد والــشريك، والنــد والتــشبيه والتجسيم وغير ذلك مما نزه عنه نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ. انظر: الجرجاني/ التعريفات، ص: 97، وابن منظور/ لسان العرب،548/13، مادة نزه.

[60] - طه آية: 110.

[61] - مريم، من الآية: 65.

[62] - انظر: مصطفى: المعجم الوسيط ، 943/2.

[63] - الأفغاني/ جهود علماء الحنفية، 151/1.

[64] - انظر: المناوي: محمد عبد الرؤوف/ التوقيف على مهمات التعــاريف، ص:23، 33، 142، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر -بيــروت، دمــشق، الطبعــة الأولى، 1410هــ.

[65] - انظر: الأفغاني/ جهود علماء الحنفية، ، 151/1

[66] - انظر:- الزَّبيدي/ تاج العروس، 15 / 520.

- قلعة جي: محمد رواس، قنيبي: محمد صادق/ معجم لغــة الفقهــاء ص 125، دار النفــائس، الطبعة الأولى:1405هــ-1985م.

[67] - انظر: العثيمين: محمد بن صالح/ الشرح الممتع على زاد المستقنع، 3/ 53 مصدر الكتــاب: موقع الشيخ العثيمين على الإنترنت،http://www.ibnothaimeen.com

[68] - ابن منظور/ لسان العرب، 125/14، مادة حلا.

[69] - انظر: الشحود: علي بن نايف / موسوعة الدين النصيحة، 194/2.

[70] - انظر: الشوكاني: محمد بن علي/ فتح القدير الجامع بين فني الروايــة والدرايــة مــن علــم التفسير، 4/ 751

[71] - انظر: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم/ اقتضاء الصراط المستقيم، 53/23، دراسة وتحقيــق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنــان، الطبعــة الــسابعة، 1419هـــــ/ 1999م

[72] - الحنبلي: عمر بن علي ابن عادل الدمشقي/اللباب في علوم الكتاب، 175/17، تحقيق: عــادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية- بيــروت – لبنــان، الطبعــة الأولـــى- 1419هــ-1998 م

[73] - يونس: من الآية61

[74] - الأنعام:115

[75] - الإسراء:111

[76] - انظر: ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب/ بدائع الفوائد (بتــصرف)، 602/2- 605، تحقيق:علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، (بدون طبعة ولا تاريخ)

[77] - الأعراف:180

[78] - الإسراء: 44،43.

79- القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، 16/ 8.

[80] - الفاتحة:4

[81] - الناس:2.

[82] - يوسف:54.

[83] - انظر: حكمي: حافظ بن أحمد/ معارج القبول بشرح سلم الوصـــول إلـــى علــم الأصـــول، 211/1، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القــيم – الــدمام، الطبعــة الأولـــى ، 1410هــ- 1990م.

[84] - ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس/ الــصفدية، 102/1 تحقيــق: د. محمــد رشاد سالم، الطبعة الثانية ، 1406هــ.

[85] - انظر: العثيمين: محمد بن صالح/ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحــسنى ، ص24، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1421هــ/2001م.

[86] انظر: ابن تيمية/ مجموع الفتاوى، 112/17.

[87] - انظر: هراس: محمد خليل/ شرح القصيدة النونية لابن القيم ، 55/2 دار الكتــب العلميـــة، بيروت، لبنان،ط1، 1406.

[88]- انظر:التميمي/ الصفات الإلهية، 58/1.

[89]- انظر:العثيمين/ القواعد المثلى ص 24.

[90]- سورة مريم، الآيات: من 88 إلى 92.

[91]- سورة الأنبياء، الآية: 16.

[92]- انظر: ابن تيمية/ مجموع الفتاوى 3/ 35.

[93]- سورة سبأ، من الآية: 3.

[94]- سورة ق ، من الآية: 38.

[95]- التعب والإعياء، انظر: الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة/ غريب القرآن، ص:361 تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (مصورة عن الطبعة المصرية)، 1398هـ- 1978 م.

[96]- انظر: ابن تيمية/ مجموع الفتاوى، 36/3.

[97]- ابن أبي العز الحنفي: صدر الدين علي بن أحمد/ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص: 51، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث – القاهرة-1421هـ- 2000م.

[98]- سورة الشورى، الآية: 11.

[99]- سورة الإخلاص، الآية: 4.

[100]- سورة مريم، الآية: 65.

[101]- انظر:السلمان:عبد العزيز المحمد/ الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ص 429، ط 1413هـ.

[102]- التميمي/ الصفات الإلهية: ص207

[103]- ابن تيمية/ مجموع الفتاوى: 71/6، 72

[104]- التميمي/ الصفات الإلهية: ص 207.

[105]- البخاري: محمد بن إسماعيل/ صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، 5/ 69، حديث رقم: 3936، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.

[106]- انظر: المقدسي: عبد الله بن أحمد...ابن قدامة / لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، شرح محمد بن صالح العثيمين، ص 48، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبريَّة- الرياض الطبعة الثالثة 1415هـ- 1995م.

[107]- التوبة، الآية:78

[108]- غافر من الآية:56

[109]- بفتح الباء الموحدة أي: أرفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم ، يقال: ربع الرجل إذا توقف وانحبس انظر:- الحميدي: محمد بن أبي نصر... الأزدي/ تفسير غريب ما في الصحيحين البخارى ومسلم ص: 23، تحقيق الدكتورة /زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى 1415هـ- 1995م.

- العيني: بدر الدين محمود بن أحمد/ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 155/23، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (بدون طبعة ولا تاريخ).

[110]- البخاري/ صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، 57/4، حديث رقم: 2992.

[111]- طه من الآية: 39.

[112]- القمر من الآية: 14.

[113]- ابن قيم الجوية/ **الصواعق المرسلة ، 1/ 255.**

[114]- **هود من الآية:37.**

[115]- البخاري/ صحيح البخاري: باب قول الله تعالى:ولتصنع على عيني، 9/ 121، حديث رقم: 7407.

[116]- ص: الآية 75 .

[117]- المائدة: 64.

[118]- البخاري/ صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء/ 9/ 124، حديث رقم: **7420**

[119]- **الزمر:67.**

[120]- النيسابوري: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري/ صحيح مسلم/ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار،4/ 2147 ، حديث رقم 2786، طبعة دار الفكر- بيروت، 1403هـ- 1983م.

[121]- المصدر السابق: كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، 2045/4،حديث رقم:**2654**

[122]- الأعراف: 53

[123]- الرُّحَضاءَ: هو عرَق يغسل الجلد لكثرته، ابن منظور/ لسان العرب، 154/7، مادة رحض.

وهذا الذي أصاب الإمام مالكاً رحمه الله من مقالة ذلك الرجل؛ لأنـــه لا يتحمـــل أن أحـــداً مـــن المؤمنين يسأل في حق الله تعالى مثل هذا السؤال.

124- ابن قيم الجوزية / مدارج السالكين 2/ 86.

125- انظر: ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله/ التمهيد لما فـــي الموطـــأ مـــن المعـــاني والأسانيد،7 / 128، الحديث الخامس والعشرون، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، مؤسسة قرطبة (بدون طبعة ولا تاريخ).

- ابن تيمية/ الفتاوى الكبرى: 6/ 614

126- الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز /العلو للعلي الغفـــار، ص: 100، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف- الرياض، الطبعة الأولى، 1995

127- البخاري/ صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: يريـــدون أن يبـــدلوا كـــلام الله،2 / 53، حديث رقم: 1145، و مسلم / صحيح مسلم: كتاب صلاة المـــسافرين، بـــاب التغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة2 / 175، حديث رقم 1808.

128- انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، 2/ 229، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم، مطبعة الحكومة- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، 1392هـ

129- سورة الفجر آية: 22.

130- سورة البقرة آية: 210.

131- سورة الأنعام آية: 158.

132- سورة الزلزلة آية: 7، 8.

133- سورة القلم آية: 42.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن أبي العز الحنفي: صدر الدين علي بن أحمد/ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث – القاهرة-1421هـ- 2000م.
2. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس/ اقتضاء الصراط المستقيم، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1419هـ/ 1999م.
3. ابن تيمية/ الصفدية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية 1406هـ.
4. ابن تيمية/ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392هـ.
5. ابن تيمية/ درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم دار الكنوز الأدبية- الرياض، 1391هـ.
6. ابن تيمية/ مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز– عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م.
7. ابن تيمية/ مجموعة الرسائل الكبرى "العقيدة الحموية الكبرى" دار إحياء التراث العربي.
8. ابن تيمية: / الفتاوى الكبرى، تحقيق: (محمد و مصطفى) عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1408هـ- 1987م .
9. ابن عبد البر/ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مؤسسة قرطبة.
10. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله / جامع بيان العلم وفضله تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان- دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.
11. ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب / بدائع الفوائد، ، تحقيق:علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد.
12. ابن قيم الجوزية/ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثانية، 1393هـ- 1973م.
13. ابن قيم الجوزية / متن القصيدة النونية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية 1417هـ.
14. ابن قيم الجوزية: / الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة– الرياض، الطبعة الثالثة، 1418هـ- 1998م.

15. ابن كثير: عماد الدين إسماعيل/ تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ للتراث – الجيزة، الطبعة الأولى، 1412هـ ، 2000م.

16. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم / لسان العرب، دار الفكر - بيروت.

17. أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني الكفومى/ كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري مؤسسة الرسالة- بيروت – 1419هـ- 1998م.

18. الأفغاني: شمس الدين/ جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، دارالصميعي الطبعة الأولى 1416 هـ 1996م.

19. الأنباري:عبد الرحمن أبو البركات/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر – دمشق.

20. الآجري: أبو بكر محمد بن الحسين/ الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، بدون رقم طبعة، وبدون تاريخ.

21. البخاري: محمد بن إسماعيل/ صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.

22. البيهقي: أحمد بن الحسين/ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الأولى: 1401هـ.

23. التميمي: محمد بن خليفة بن علي/ معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، الطبعة الأولى 1419هـ/1999م أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

24. التميمي: محمد بن خليفة بن علي/ الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2002م.

25. الجامي: محمد أمان بن علي/ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المكتبة الالكترونية، (www.islamspirit.com) الإصدار الثالث، إعداد موقع روح الإسلام

26. الجرجاني: علي بن محمد بن علي/ التعريفات، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، 1987م.

27. الجويني: عبد الملك إمام الحرمين/ كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتاب الثقافية ط(1) 1405هـ-1985م.
28. حكمي: حافظ بن أحمد/ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق:عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ- 1990م.
29. حلمي: مصطفى / قواعد المنهج السلفي، ط دار الأنصار بالقاهرة 1396هـ/1976م.
30. الحميدي: محمد بن أبي نصر... الأزدي/ تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، تحقيق الدكتورة/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى 1415هـ- 1995م.
31. الحنبلي: عمر بن علي ابن عادل الدمشقي/اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية- بيروت –لبنان، الطبعة الأولى- 1419 هـ- 1998 م
32. الخطيب: أحمد، وآخرون/ دليل البحث والتقويم التربوي، ط.1985م.
33. الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة/ غريب القرآن تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (مصورة عن الطبعة المصرية)، 1398 هـ- 1978 م.
34. الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز / العلو للعلي الغفار، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف- الرياض، الطبعة الأولى، 1995.
35. الرازي: محمد بن عمر بن الحسين الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين/تفسير الفخر الرازى، دار إحياء التراث العربى.
36. الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني.../ تاج العروس من جواهر القاموس، 23/ 455، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
37. السِجِسْتاني: أبو داود سليمان بن الأشعث.../ سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، دار الكتاب العربي، في التعليق حكم الألباني، تحقيق: د. بشار معروف، دار الجيل+ دار العرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية 1998م.
38. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر/ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م
39. السَّقَّاف: علوي بن عبد القادر / صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، دار الهجرة – الثقبة، الطبعة الثانية، 1422هـ-2001م،مصدر الكتاب: موقع الدرر السنية http://www.dorar.net

40. السلمان:عبد العزيز المحمد/ الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ص 429، ط 1413هـ.

41. الشافعي: محمد بن إدريس/ الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية- بيروت.

42. الشحود: علي بن نايف / موسوعة الدين النصيحة.

43. الشنقيطي: محمد الأمين، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الرابعة ، 1404هـ

44. الشوكاني: محمد بن علي/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

45. العثيمين: محمد بن صالح/ الشرح الممتع على زاد المستقنع، مصدر الكتاب: موقع الشيخ العثيمين على الإنترنت،http://www.ibnothaimeen.com

46. العثيمين: محمد بن صالح/ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1421هـ/2001م

47. العيني: بدر الدين محمود بن أحمد/ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

48. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري/ الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ-2003م.

49. القزويني: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين/ مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة: 1399هـ- 1979م.

50. قلعة جي: محمد رواس، قنيبي: محمد صادق/ معجم لغة الفقهاء دار النفائس، الطبعة الأولى: 1405هـ-1985 م.

51. مجلَّة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، موقع الجامعة على الإنترنت .http://www.iu.edu.sa/Magazine

52. مصطفى: إبراهيم، وآخرون/ المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دارالدعوة.

53. المقدسي: عبد الله بن أحمد...ابن قدامة / لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، شرح محمد بن صالح العثيمين، تحقيق:أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبريَّة- الرياض الطبعة الثالثة: 1415هـ- 1995م.

54. المناوي: محمد عبد الرؤوف/ التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ

55. النيسابوري: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري/ صحيح مسلم طبعة دار الفكر- بيروت، 1403هـ- 1983م.

56. هراس: محمد خليل/ شرح القصيدة النونية لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406